سلوى العمد

ملامح الوضع الاقتصادي والاجتماعي في فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

لمحة موجزة عن الوضع في ظل السيادة العثمانية

عندما نتطرق إلى بحث الوضع الاقتصادي – الاجتماعي في فلسطين حتى نهايات الحكم العثماني، لا بد لنا من الاشارة، بالضرورة، إلى أن فلسطين كانت جزءاً من مقاطعة سوريا الكبرى التي ضمت كلاً من: فلسطين، لبنان، سوريا وشرق الاردن. والتي خضعت جميعها لحكم الامبراطورية العثمانية قرابة أربعة قرون.

ومن البديهي ازاء هذه الفترة الطويلة من السيطرة العثمانية، أن يتخذ التطور التاريخي لمقاطعة سوريا، خلال هذه الفترة، «طابع تطور الدولة العثمانية ذاتها، وأن تفرض عليها نوعاً معيناً من العلاقات الانتاجية والسياسية»[1].

وفي نطاق السمة الزراعية للانتاج، كانت العلاقات الاقطاعية هي السائدة في مختلف أنحاء الامبراطورية بما فيها منطقة الشرق الأدنى. وقد استتبعت هذه العلاقات ظروف الاضطهاد والفقر والتخلف وارتفاع حدة الاستثمار. وقد حدث هذا، بصورة خاصة، «في المناطق التي تقطنها أجناس غير الجنس الحاكم، كما في سوريا مثلاً، حيث يأخذ شكل الاستثمار الاقطاعي، شكلاً مقروناً باستثمار شغيلة قومية أخرى»[2]. وفي ظل هيمنة الاقطاع العثماني، لم يكن الاقطاعي «سيد الأرض والريف المطلق فحسب، بل وسيد

هذه المادة هي الفصل الأول من دراسة أعدتها الباحثة لنيل شهادة معادلة للماجستير (Zusatstudium) من جامعة كارل ماركس في مدينة لايبزغ بالمانيا الديمقراطية. وعند اعدادها للنشر قامت بادخال بعض التعديلات عليها.